

مباراة في الكذب

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سيد



ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ ارْتُوبٌ وَتَغْلُوبٌ سَائِرَيْنِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ ، وَلَكِنْ
كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَسِيرُ فِي اتِّجَاهٍ عَكْسِ اتِّجَاهِ الْآخَرِ ..
وَعِنْدَ نُقْطَةِ مُعَيَّنَةٍ فِي الطَّرِيقِ ، شَاهِدَا مَعًا قِطْعَةً تُقَوِّدُ مَعْدِنِيَّةً تَلْمَعُ
عَلَى الْأَرْضِ ، فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ ، فَسَارَعَ كُلُّ مِنْهُمَا لِاتِّقَاطِهَا ..
وَاصْطَلَدَ كُلُّ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ ..



قَالَ تَعْلُوبُ :

- قِطْعَةُ النُّقُودِ مِنْ حَقِّي أَنَا ..

وَقَالَ ارْتُوبُ :

- بَلْ مِنْ حَقِّي أَنَا ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- لَقَدْ رَأَيْتُهَا أَوَّلًا ، فَأَنَا أَوْلَى بِهَا ..

وَقَالَ ارْتُوبُ :

- لَقَدْ رَأَيْتُهَا قَبْلَكَ ، فَهِيَ مِنْ حَقِّي أَنَا ..



وَكَانَ الشَّجَارُ يَقَعُ بَيْنَهُمَا ، وَلَكِنْ ارْتُوبًا حَسَمَ النَّزَاعَ قَائِلًا :
- لَقَدْ رَأَيْتَاهَا مَعًا ، فِي نَفْسِ الْوَقْتِ ، وَجَرَيْنَا نَحْوَهَا مَعًا فِي نَفْسِ
الْوَقْتِ ، فَهِيَ مِنْ حَقِّنَا مَعًا ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- إِذَنْ نَقْتَسِمُهَا بِالنِّسَاوَى ..

فَأَمْسَكَ ارْتُوبُ بِقِطْعَةِ النُّقُودِ ، وَغَضَّهَا بَيْنَ أَسْنَانِهِ ، ثُمَّ قَالَ :



- مِنَ الصَّغَبِ اقْتِسَامُهَا يَا صَدِيقِي ، فَهِيَ مَعْدِنِيَّةٌ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

مَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- يَجِبُ أَنْ يَفُورَ بِهَا أَحَدُنَا ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- وَكَيْفَ يَفُورُ بِهَا أَحَدُنَا دُونَ الْآخَرِ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- نَتَبَارَى ، وَمَنْ يَفُزْ فِي الْمُبَارَاةِ ، يَأْخُذُ قِطْعَةَ النُّقُودِ ..



فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- لَقَدْ تَبَارَيْتَا كَثِيرًا فِي الْخِدَاعِ ، وَالْاِحْتِيَالِ ، فَهَرَمْتَنِي ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- فِيمَ نَتَبَارَى إِذْنُ ؟

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- نَتَبَارَى فِي الْكَذِبِ ، وَمَنْ يَكْذِبُ أَكْثَرَ كَذِبَةً يَفْرُ بِقِطْعَةِ النُّقُودِ ..

فَوَافَقَهُ ارْتُوبُ ..



وَبَدَأَ تَغْلُوبُ يَحْكِي كَذِبَتَهُ الْكُبْرَى ، فَقَالَ :

- أَبِي يَعْمَلُ حَارِسًا فِي بُرْجِ (إَيْفَلْ) الشَّهِيرِ بِبَارِيسَ ، وَلَيْلَةَ امْسَ
ذَهَبْتُ لِرِيزَارْتِهِ ، لَكِنَّا مَا كِدْنَا نَنْتَهِي مِنْ تَنَاوُلِ طَعَامِ الْعِشَاءِ ، وَنَتَأَهَّبُ
لِلنُّومِ ، حَتَّى هَبَّتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ ، انْتَزَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَارِيسَ ..
انْتَزَعَتْ الشُّوَارِعَ وَالْبُيُوتَ وَالْأَرْصِيفَةَ وَالْأَشْجَارَ ، وَحَتَّى الْأَنْهَارَ
وَالْبَحَارَ وَالْبُرْجَ ، وَ.....



فَقَاطَعَهُ أَرْنُوبٌ سَاخِرًا :

- عَاصِفَةٌ تَقْتَلِعُ الْأَنْهَارَ وَالْبَحَارَ وَالشُّوَارِعَ وَالْأَرْضِيفَةَ ١٩

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- أَلَسْنَا نَكْذِبُ ٢٠

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- اسْتَمِرْ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :



- وَكَانَتْ الرِّيحُ مِنَ الْقُوَّةِ ، بِحَيْثُ حَمَلَتْ كُلَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، لِمَسَافَةِ
أَلْفِ كِيلُومِتر ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- وَمَاذَا حَدَّثَ ١٩

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- اسْتَيْقِظْنَا بَعْدَ سَاعَتَيْنِ ، فَوَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ عَلَى حَالِهِ فِي الْمَكَانِ
الْجَدِيدِ .. لَقَدْ نَقَلْتَ الرِّيحُ مَدِينَةَ بَارِيسَ كُلَّهَا إِلَى هُنَا ، دُونَ أَنْ يَحْدُثَ
أَيُّ تَغْيِيرٍ مِنْ وَضْعِهَا ..



وَعِنْدَمَا ارْتَدَيْتُ لِيَابِي ، وَصَعِدْتُ فَوْقَ قِمَّةِ الْبُرْجِ ، نَظَرْتُ حَوْلِي ،
فَرَأَيْتُ شَيْئًا يَلْمُعُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قِطْعَةٌ نَقُودٍ ، فَجِئْتُ لِكَيِّ
الْتَقِطُهَا ، لَكِنِّي فُوجِئْتُ بِكَ أَمَامِي ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- كَذِبَتِكَ كَبِيرَةٌ حَقًّا بِحَجْمِ مَدِينَةِ بَارِيسَ ، لَكِنِّهَا مَلُوقَةٌ ، فَانْتَ
لَا تَسْتَخِيقُ قِطْعَةَ النُّقُودِ ...

فَقَالَ نَعْلُوبُ :

- لِيُؤْجَلَ الْحُكْمُ ، حَتَّى نَسْتَمَعَ إِلَى كَذِبَتِكَ ..



- وَبَدَأَ ارْتُوبُ يَحْكِي كَذِبَتَهُ الْمَلْفُفَّةَ ، فَقَالَ :
 أَبِي يَعْمَلُ تَاجِرًا ، وَذَاتَ يَوْمٍ اشْتَرَى بَيْضَةً صَغِيرَةً جَدًّا ، وَعِنْدَمَا
 فَقَسَتِ الْبَيْضَةُ خَرَجَ مِنْهَا كُنُكُوتٌ هَائِلُ الضَّخَامَةِ ، فَكَانَ حَجْمُهُ أَكْبَرَ
 مِنْ حَجْمِ الْفِيلِ ، فَ.....
 فَقَاطَعَهُ تَغْلُوبُ سَاحِرًا :
 - كُنُكُوتٌ بِحَجْمِ الْفِيلِ ؟ يُبْدُو أَنْ كَذِبَتِكَ ضَخْمَةٌ جَدًّا ؟
 فَقَالَ ارْتُوبُ :
 - أَلَسْنَا نَكْذِبُ ؟



وَاسْتَمَرَّ ارْتُوبُ قَائِلًا :

- فَاسْتَحْدَمَ أَبِي الْكُتَّاتُ فِي نَقْلِ تِجَارَتِهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَلَكِنْ
الْكُتَّاتُ الْمُسْكِينُ أَصِيبَ بِجُرْحٍ صَغِيرٍ فِي ظَهْرِهِ ، فَنَصَحَ الطَّيِّبُ أَبِي
أَنْ يُعَالِجَهُ بِوَضْعِ زَيْتِ النُّخِيلِ عَلَى الْجُرْحِ ، فَاخَذَ أَبِي يَدَهُنَ الْجُرْحِ
كُلَّ يَوْمٍ بِزَيْتِ النُّخِيلِ ، وَهَذَا حَدَثَتْ مَفَاجَأَةً لَمْ تَخْطُرْ لَنَا عَلَى بَالٍ ، فَقَدْ
نَبَتْ فِي ظَهْرِ الْكُتَّاتِ نَخْلَةٌ ...



فَقَاطَعَهُ تَعْلُوبٌ قَائِلًا :

- نَخْلَةٌ تَنْبُتُ فِي ظَهْرِ كَثْكُوتٍ ١٩

فَاسْتَمَرَ ارْتُوبٌ قَائِلًا :

- وَأَخَذَتِ النَّخْلَةُ تَنْمُو بِسُرْعَةٍ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ نَخْلَةٌ طَوِيلَةً

مُحْمَلَةً بِالْبَلَح ، فَآخَذَ الْجِيرَانُ يَقْدِفُونَهَا بِالْحِجَارَةِ ، لَعَنُ
يَسْقُطُوا الْبَلَح ..

فَقَالَ تَعْلُوبٌ مُتَعَجِّبًا :

- وَهَلْ سَقَطَ الْبَلَحُ ٢٠



فَقَالَ ارْثُوبَ :

- نَعَمْ ، سَقَطَ كُلُّهُ ، وَلَكِنْ الْحِجَارَةُ بَقِيَتْ فَوْقَ الشُّخْلَةِ ، وَأَخَذَتْ
تَثْرَاكُمُ ، حَتَّى صَنَعَتْ وَاحِدَةً طَوَّلَهَا خَمْسَةُ أَمْيَالٍ وَعَرْضُهَا عِشْرُونَ
مِثْلًا ، فَحَرَثَ أَبِي أَرْضَ الْوَاحِدَةِ ، وَزَرَعَهَا بِطِيخًا . فَلَمَّا نَضَجَ
الْبَطِيخُ ، قَطَعَتْ وَاحِدَةً مِنْهُ ، وَأَحْضَرَتْ سِكِّينًا طَوَّلُهُ عَشْرَةُ أَمْتَارٍ ،
وَهَمَمَتْ بِتَقْطِيعِ الْبَطِيخَةِ ، وَلَكِنْ السُّكَّيْنُ غَاصَتْ فِي جُوفِ
الْبَطِيخَةِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ لَهَا أَثَرٌ ..



وبسرعة انضمرت حبلاً طويلاً ، وربطت حول جسمي ، ثم صعدت
 في جوف البطيخة لكي أشتري السكّين ، لكي وجدت هناك ثلاثة رجال
 يقودون قافلة جمال محملة بالتجارة ، فسألتهم عما إذا كانوا قد رأوا
 سكيناً في جوف البطيخة ، فتصحوا بأن أسافر معهم إلى الجانب
 الآخر من البطيخة ..

فقاطعته تغلوب قاتلاً :

- قافلة جمال تسافر في قلب بطيخة !



فَقَالَ ارْثُوبُ :

- فَسَرْتُ مَعَ الْقَافِلَةِ ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ ، أَبْصَرْتُ قِطْعَةَ النَّقُودِ
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ كَيْلُو مِتْرًا ، فَجَرَيْتُ نَحْوَهَا ، وَعِنْدَمَا مَلَيْتُ
عَلَيْهَا لَأَلْتَقِطَهَا وَجَدْتُكَ أَمَامِي ، لَكِنِّي كُنْتُ أَسْرَعُ مِنْكَ ، فَقِطْعَةُ النَّقُودِ
مِنْ حَقِّي أَنَا ..

فَقَالَ تَغْلُوبُ :

مَعَكَ حَقٌّ ، فَكِذْبَةٌ بِهَذِهِ الضَّخَامَةِ ، تَسْتَحِقُّ قِطْعَةَ نَقُودٍ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ ..
وَهَكَذَا فَازَ ارْثُوبُ فِي مَبَارَاةِ الْكُذِبِ أَيْضًا ..

قصة الإبداع - ١٤٦٢٣

(تَمَت)

(الْكِتَابُ الْقَادِمُ : سِرُّ الشَّجَرَةِ)

